بيروت ابريل ١٨٧٧

الجزء الحادي عشر من السنة الاولى

العلم مفتاح الصناعة

كما يقال ان العلم بلا عمل كالنحل بلا عسل كذلك يجب ان يقال ان العامل بلا علم اسمٌ بلا جسم . أليس الطبيب الذي لا يطبّب عن علم بتشريح الابدان وعلاج الامراض على ما هو مقرّر في علم الطب يدعى دجّالاً لا طبيباً ولا يعتمد عليه في المعالجة اكثر مما يعتمد على من يجهل ذلك الفن او ليس اهل التمدن والمتنورون بالمعارف يمنعون التطبيب عمّن ليس معهُ شهادةٌ تشهد بتناوله ذلك العلم على اصول وقواعد . وكما يقال في الطب كذلك يقال في سائر الصنائع . خذ الكيمياء فهي علم من العلوم ولا بد منها في الصياغة والصباغة والدباغة والفلاحة والزراعة والحدادة والسبك والتخليص وعمل الانوار والالوان والادهان والغراء والورق على انواعهِ والادوية والاغذية والمربيات والمفدّدات والمكبوسات والمشروبات على انواعها ولا يستغني عنها نحاس ولا فخاري ولا زجاج ولا طبّاع ولا عطار وقلما تخلو صناعة منها ولا تنجح صناعة بدونها . او خذ النبات فهذا علم آخر ولا بد منهُ لتحسين الزرع والغرس والتطعيم وتخصيب الارض ومعالجة امراض المزروعات وتعيين اماكن نبتها والحرارة اللازمة لنضارتها وتنسيمها رتبًا وفصائل تسهيلاً لمعرفتها واعانةً على الانتفاع بها . وهو مجهول عندنا فيهات ان تضطلع زراعتنا ما دمنا على هذه الحال . او خذ علم الحيوان فهذا تعرف بهِ طبائع الحيوانات واماكن معيشتها وفصائلها ورتبها وعليهِ مدار الدجن والقنص وتربية المواشي والانعام والاطيار ومعالجة امراض الحيوانات ومعرفة ما فيها من المنافع للانسان فما دمنا نجهل تربية مواشينا ونرتبك لاقل عارض يطرأ عليها او مرض يصيبها فهل نؤمل بالنفع الكبير منها

وقس على ما تقدم سائر العلوم الطبيعية كعلم الميكانيكيات للنجارين والحدادين والعاملين في الكراخين على انواعها وعلم الهندسة للبنائين والمهندسين وعلم سلك البحار وعلم الهيئة للملاحين والمسافرين وعلم الجيولوجيا وعلم استخراج المعادن لغايات شهيرة فوائدها عميمة كاكتشاف الركاز والزيت المعدني والصخور الثمينة والحجارة الكريمة على انواعها وعلم المشيورولوجيا احدث العلوم واعظمها نفعًا للتجارة والزراعة

فيا ابناء الوطن ان رمنا تخفيف العسر فلا بد لنا من اتقان هذه المعارف ورفع منارة العلم في نوادينا ولا يزعمنّ احد ان للوصول الى الرفاهة سبيلاً اقرب فتلكم طريق المتقدمين علينا علمًا وعملاً ومالاً

(٣) التعليم الحديث عن تولد الكائنات من تلقاء نفسها * المراد بذلك هو ان الحياة تنشأ من تلقاء ذاتها من المادة وان المادة الميتة تحيا بمجرد قوتها الذاتية اذا وافقتها الظروف واذ ذاك تكون الحياة ناشئة من اسباب طبيعية بدون واسطة عقل الخالق

نعم ان طائفة من الطبيعيين يدافعون عن التعليم بتولد الكائنات من تلقاء نفسها ولكن الجمهور ولا سيما اشهر العلماء يسلمون بأن القانون الذي توصلت اليه البشر بواسطة العلوم الطبيعية الى الآن وهو قولهم كل حيّ من حيّ هو من نواميس الطبيعة المقرّرة . وقد برهن صحة ذلك المعلم هكسلاي في خطابه المعتبر الذي قدمه امام الجمعية البريطانية في شهر ايلول سنة ١٨٧٠ م . ومما قال فيه انهُ " منذ مئتي سنةٍ كان مسلّمًا عند الناس ان الحشرات التي تظهر في اجسام الحيوانات والنباتات الفاسدة تتولد من تلقاء نفسها . ولكن المعلم ريدي الايطالياني الطبيعي الذي كان في نحو منتصف القرن السابع عشر برهن ان المواد الفاسدة اذا لُفّت بنسيجٍ يمنع دخول الذباب اليها دون الهواء لا تظهر البتة فيها ذبابة ولا هوام كالتي تقدّم ذكرها " . الى ان قال " وهكذا قد تقرر هذا الراي وهو ان المواد الحيّة تتولد بواسطة مواد حيّة كائنة سابقًا وانهُ من ثمّ فصاعدًا استحقّ هذا الراي الاعتبار الكلي وانّ من يرفضهُ اي يسلم بامكانية تولد الاجسام الحية بأيّة طريقةٍ كانت خلاف هذه يجب ان يدحضهُ بالحجة والبرهان " . انتهى . وجميع المباحثات والامتحانات من ذلك الوقت الى الآن قررت هذا الحكم اكثر فاكثر . وقد تبرهن انهُ حتى حيوانات الماء التي لا تُرَى الاّ باقوى النظارات المكبرة لا تظهر البتة في الماء اذا حفظ بكل اعتناء من دخول بزور كائنات حية اليه . ومما يثبت ذلك الاختبار اليومي . فانهُ في كل سنةٍ يحفظ مقدار عظيم من اللحم وقناطير شتى من الفواكه والبقول وذلك بواسطة غليها جيدًا في اناء من تنك لهُ ثقب صغير ومتى تفرّغ الهواء من الاناء تمامًا بواسطة البخار يسد هذا الثقب ولحم جيدًا . وبهذه الطريقة تحفظ هذه المواد سنين كثيرة بدون ان تفسد او تعفّن او تتحلّل

واما قول العلامة تِندَل وهو من اشهر المؤلفين في العلوم الطبيعية فهو اذا كانت الحيولى حسب اعتقاد الجميع فاعتقاد هيولية النفوس وتولد الكائنات من تلقاء نفسها والتشوه هو من الاباطيل التي لغلاظتها لا يقبلها العقل السليم البتة

فلنفرض اننا رفضنا كل شيء وسلمنا بانهُ ليس بين الحيولى والعقل تمييز حقيقي وان كل حوادث الكون الظاهرة والحيوية والعقلية ايضًا تنسب الى اسبابٍ جسدية وانهُ من المحال ان يكون عمل من الاعمال حرًّا او ذاتيًّا وانهُ لا يمكن تداخل عقل متسلط او ارادة في امور البشر وانهُ ليس للانسان وجود شخصيّ بعد الموت . ولنفرض اذًا اننا نرفض هكذا آدابنا وديانتنا وكل ما يرفع شان الانسان ويكرم وجودهُ . فما الفائدة لنا من ذلك . هي حسب قول الاستاذ تِندَل لا شيء . وقد قال هذا الاستاذ ان

ورفاهة وان لم نتفهم فيها فهيهات ان تنجح صناعتنا او تروج بضاعتنا. وانّا الآن كواقف على جرف هار وقد كمن لنا الفقر في جانب واقلقنا تقلب السياسة في آخر فحرنا حتى غلّت ايادينا عن العمل وقصرت افكارنا عن الشغل. افنتربّص على هذه الحال وفي بيروت وحدها اربعة آلاف رجل يجولون في ازقتها بطالين او نسعى في ما تطول اليه يدنا من احراز العلم واتقان الصناعة

في اصل الانسان

لجناب الفاضل المعلم رزق الله البرباري

تعليم الكتاب المقدس عن اصل الانسان * قيل في الاصحاح الاوّل من سفر التكوين وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الارض وعلى جميع الدبّابات التي تدبّ على الارض فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقهُ ذكرًا وانثى خلقهم. وقيل في الاصحاح الثاني وجبل الرب الاله آدم ترابًا من الارض ونفخ في انفهِ نسمة حياة فصار آدم نفسًا حية

وهذا الخبر يتضمن امرين الاوّل ان جسد الانسان الاوّل قد صُنع بمجرّد قوة الله دفعةً واحدة اي ليس بواسطة النموّ. والثاني ان نفسهُ خرجت من الله اذ "نفخ في انفهِ نسمة حياةٍ" اي تلك الحياة التي جعلته انسانًا خليقةً حيةً حاملاً صورة الله. وقد استنتج قوم من هذا النصّ الالهي ان النفس منبثقة من الجوهر الالهي اي انها جزء منهُ تعالى غير ان هذا الراي قد دحضهُ الاباء المسيحيون باجتهادٍ كلي ورفضتهُ الكنيسة لانهُ غير موافق لطبيعة الله اذ يستلزم كون الجوهر الالهي قابلاً للتجزّء وامكان اتخاذ قسمٍ منهُ بدون صفاتهِ تعالى وايضًا امكان انحطاطهِ كنفوس البشر الساقطة

الاراء المضادة لتعليم الكتاب المقدس عن اصل الانسان

(١) تعليم الوثنيين القدماء عن تولد الكائنات من تلقاء نفسها * ان تعليم الكتاب المقدس يناقض على خطٍّ مستقيم ما تمسك بهِ كثيرون من القدماء من التعليم بان الانسان قد تولد من الارض من تلقاء نفسهِ. ففرضوا ان الارض كانت ملآنة بزورًا او جراثيم جميع الاجسام الآلية الحية فنشأت من تلقاء نفسها عند حدوث الظروف المناسبة او انها ذات حياةٍ مولدة وان هذه الحياة هي اصل كل النباتات والحيوانات الحية على وجه الارض. اما بعض الفلسفات والعلوم الحديثة فقد رجعت الى هذا التعليم القديم الاصلي في بعض مبادئها. ولا غروَ من ذلك لان من ينكر شخصية الله وامتيازهُ عن العالم لابدّ ان ينكر التعليم عن خلق العالم من لاشيء وبالنتيجة عن خلق الانسان ايضًا